الفارابي اللغوي - 3 -

- تحقيق : الدكتور أحمد مختار عمر

« ديوان الادب فى الميزان »

قيمتــه :

كان ديوان الادب فتحا جديدا فى تاريخ المعاجــم العربية ، ودفعه موقفه الى الامام فى ميدان البحــث اللغوى ، وترجع قيمته الى مايأتى :

1) ترتيب كلماته على الترتيب الهجائى المعروف، وسيره على نظام الباب والفصل ، وهو أول معجــم سلك هذا النظام واخذه عنه أصحاب المعاجم من بعده، وقد كان المعجميون قبل ذلك يتبعون نظام الخليل فى العين فجاء الفارابى واختار الترتيب الهجائى العادى « ميــلا الى الاشــهر لقرب متناوله وسهولة ماخذه على الخاصة والعامة » . (1)

2) انه أول معجم عربى جامع اتبع نظام الابنيــة فى ترتيب الالفاظ ولم يأخذ التأليف فى الابنية قبل الفارابى صورة المعجم الكامل الذى يتجه الى حصر المادة اللغوية وتوزيعها على الابنية فى نظام معين ، وانما اتجه بعض اللغويين الى حصر الابنية والتمثيل لها ، واتجه بعض آخر الى العناية ببعض الابنية ومحاولة حصر الفاظها ، اى أن عملهم كان فاقدا لاهم عنصرين من عناصر المعجم الكامل وهمــا : الشمــول والترتيب .

وميزة الترتيب على الإبنية قد كشفنا عنها فيمــا قبــل .

3) طرحه نظام التقاليب الذى بداه الخليل واقتفى اثره اللغويون من بعده ، وبذلك فتح الباب أمام المعاجم العربية لتتخلص من طغيان شخصية الخليل ، وتكــشف عن الدوران فى فلك نظامــه ، وتبحث لها عن نظــام آخــر أكثر بساطة وأقــل تعقيــدا .

4) منهج الكتاب منهج مبتكر ناضج قليل التأثــر بالسابقين ، وقد افتخر المؤلف بذلك فى المقدمة فقــال « مشتملا على تاليف لم اسبق اليه وسابقا بتصنيف لم ازاحم عليه » . (2) كما فخر المؤلف بدقة نظام معجمه ووجود كل كلمة فى مظنتها اذ قال « ورتبت كل كلمــة فجعلتها أولى بموضعها مما يقدمها أو يعقبها ليجدها المرتاد لها فى بقعة بعينها رابضة من غير نص مطية أو إدآب نفــس » . (3)

5) تركه للمقيس من الفاظ اللغــة اكتفاء بذكــر قاعدته فى المقدمة وفى الفصول التى ذيل بها كثير مــن الابواب ولاسيما فى شطر الافعال . وبهذا اطرح كثيرا من الالفاظ القياسية التى تزحم المعجم دون فائدة تذكر. وأمكن أن يجمع فيه — مع صغر حجمه — كثيرا مــن المادة اللغويــة . وقد افتخر الفيروزابادى فى مقدمــة القاموس بصنيع مثل هذا وعدّه من مفاخره فقال « ومنها

---

1) ديــوان الادب و 7 .
2) ديوان الادب و 2 .
3) المرجع الســابــق و 3 .

انى لا اذكر ما جاء من جمع فاعل المعتل العين على فَعَلة الا أن يضع موضع العين منه كجولة وخولة · واما ما جاء منه معتلا كباعة وسادة فلا اذكره لاطراده » (4).

6) تخليصه الواوى من اليائى وافراده بالذكر كل واحد منهما · وقد افتخر الفيروزابادى فى مقدمة القاموس المحيط بفعله ذلك وقال « ومن احسن ما اختص به هذا الكتاب تخليص الواو من الياء وذلك قسم يسم المصنفين بالعمى والاعياء » (5) ·

7) ترتيب المعجم على نظام الأبنية وجمع الكلمات التى على شاكلة واحدة فى صعيد واحد يفيد الصرفين كثيرا ويطلعنا على خصائص الاوزان وما يفيده كل بناء من الابنية ، كوزن « مُعَّال » الذى يفيد الزيادة والكثرة فشىء عجاب اى عجيب جدا ، والظراف اظرف من الظريف والجمال اجمل من الجميل والكرام اكرم من الكريم والحسان احسن من الحسن (6) · وكصيغة «فِعِّيل» التى تدل على الملازمة والمبالغة فى الشىء ، « فالشريب المولع بالشرب الزميت اشد من الزميت والسكيت الدائم السكوت والصميت الدائم الصمات والمريح الشديد المرح والجبير الشديد التجبر والخمير الدائم الشرب للخمر والسكير الدائم السكر والفخير الكثير الفخر والتطبى الطبيب العالم بالطب والصريع الكثير الصرع لاقرانه اذا صارع والفسيق الدائم الفسق والظليم الكثير الظلم ، ، ، ،» (7) كما يقفنا على معانى صيغ الزوائد كصيغة « افعل » و « فاعل » و « فعّل » و « استفعل » ،،، الخ ·

8) فصله بين السالم والمضاعف وانواع المعتل والمهموز يفيد الباحث اللغوى ويهديه الى خصائص كل نوع ، فهناك اوزان جاءت فى نوع من الكلمات دون نوع وهناك ابواب من الافعال اختصت ببعض الانواع دون بعض ، فضلا عن ابراز اختلاف كل نوع عن الآخر فى طريقة الاشتقاق منه ·

9) وايضا ففصله بين قسمى الاسماء والافعال وافراد ابنية كل نوع بالحديث يهدينا الى خصائص كل قسم ، فحروف الزيادة ومواضعها تختلف فى الاسماء عنها فى الافعال ، ولكل منهما ابنيته واوزانه الخاصة به.

10) من عيوب المعاجم انها كثيرا ما تهمل النص على باب الفعل الثلاثى مما يوقع الباحث فى حيرة · وقد تغلب الفارابى على هذه المشكلة بتوزيعه الافعال على ابوابها ، فليس فى معجمه فعل واحد لم يرد الى بابه · ومن امثلة ذلك قول الجوهرى « وضرب الصبى ليسمن. وهو اذا احتبس ذو بطنه فيمكث يوما لا يحدث » · ولم ينص الجوهرى على الباب فى حين ان الفارابى ذكر هذا الفعل تحت باب « فعَل يفعِل » (و 135) وقول الجوهرى : « وقلبت القوم كما تقول صرفت الصبيان وقلبته اى اصبت قلبه ، وقلبت النخلة اى نزعت قلبها وقلبت البسرة اذا احمرت » ولم يذكر الباب ، وقد ذكرها الفارابى فى باب «فعَل يفعِل» (و 135).

« عيوبه »

ولكن العمل العلمى مهما كان ناجحا لا يمكن ان يخلو من النقص او يسلم من النقد ، وقد وجدنا بالكتاب أوجه نقص ، ووضعنا أيدينا على بعض المآخذ ، منها ما يختص بالمنهج ، ومنها ما يختص بتطبيقه ، ومنها ما يختص بالمادة اللغوية نفسها ، وسنتناول نحن هذه المآخذ على هذا النحو من الترتيب :

اولا : عيوب المنهج :

1) منهج الكتاب معقد غاية التعقيد مما يرهق الباحث ويسبب له المشقة والعنت حتى يصل الى الكلمة التى يريدها ، فعليه أولا ان يعرف نوع الكلمة هل هى سالمة او مضاعفة او مثال او من ذوات الثلاثة او الاربعة او المهموز ليبحث عنها فى كتابها ، ثم اذا فرغ من ذلك عليه أن يبحث عن الكلمة فى قسم الاسماء ان كانت إسما ، أو قسم الافعال ان كانت فعلا ، فاذا انتهى من ذلك عليه أن يبحث عن الكلمة فى المجرد ان كانت مجردة، وفى المزيد ان كانت مزيدة · فاذا انتهى من ذلك اخذ يبحث عن البناء باعتبار حركاته او موقع حروف الزيادة فيه .. الخ · على ما شرحناه فى نظام الكتاب ·

4) مقدمة القاموس ص 6 ·
5) المرجع السابق ص 5 ·
6) ديوان الادب و 69
7) المرجع السابق و 80

فهو نظام لا يسعف الباحث المتعجل الذى يريد ان يكشف عن معنى كلمة فحسب ، لا ان يوازن بين الابنية ويكتنه خصائص كل منها ·

2) ارغمت هذه الخطة المؤلف على تمزيق الصيغ التى ترجع الى مادة واحدة ، وتوزيعها على ابواب مختلفة بحسب اوزانها · ولذلك لا يستطيع الباحث أن ياخذ صورة صحيحة للمادة التى يبحثها والدلالة التى تدل عليها الا بعد ان يقوم برحلة طويلة بحثا وراء هذه الصيغ فى ابواب المعجم وكتبه · فهو يخدم الصرفيين ويمدهم بذخيرة وافرة من الالفاظ المتجانسة يستطيعون منها ان يستمدوا ما يريدون من الجانب الصرفى ، ولكنه لا يخدم الباحث اللغوى الذى يبحث عن الدلالة وينظر الى المادة اللغوية كلها نظرة عامة شاملة ويعقد الصلات بين صيغ المادة الواحدة ويردها كلها الى اصل واحد (8)·

3) لم يشمل المنهج افراد ابواب للفعل المبنى للمجهول او للحروف ونراه داخل المعجم يدمج النوع الاول فى ابوابه المبنية للمعلوم ويدمج الثانى فى ابوابه من الاسماء كما سنتحدث فى مآخذنا على تطبيق المنهج ·

4) اساس الاستفادة من هذا المعجم معرفة ضبط الكلمة اولا ، ولهذا فهو يصلح لمن يصرف ضبط الكلمة ويريد ان يقف على معناها او يريد أن يقف على خصائص بناء من الابنية ، ولكنه لا يصلح لمن عرف مدلول كلمة واراد الوقوف على ضبطها ·

ثانيا : « مآخذ فى تطبيق المنهج » :

اوضح الفارابى فى مقدمته المنهج الذى اتبعه فى معجمه ووضع الاسس التى التزمها وسار عليها · وبمقابلتنا لهذه الاصول على المعجم وجدنا انه وفى بمعظمها ، ولكن افلتت منه بعض اشياء ندت عنه وخرجت على نظامه ·

وكل ما امكننا ان نصل اليه فى هذا الموضوع يتلخص فيما يلى :

اولا : من المعروف انه قسم معجمه الى كتب هى السالم والمضاعف والمثال وذو الثلاثة وذو الاربعة والهمز · ومن السهل معرفة كل نوع من هذه الانواع ووضع كلماته تحته · ولكن احيانا تجتمع فى الكلمة صفتان كأن تكون مضاعفا ومثالا معا مثل « وج » وقد تكون مضاعفا ومهموزا مثل « اب » وقد تكون مثالا ومهموزا مثل « الوأل » ، وقد تكون مهموزا ومن ذوات الاربعة مثل « اتو » أو مهموزا ومن ذوات الثلاثة مثل « اوب » فاين يضع الكلمة ؟

كان من المنطقى ان يضع الكلمة تحت اول كتاب يمكن ان تدخل فيه فيضع مثل « وج » فى المضاعف ، لان المضاعف فى ترتيب معجمه اسبق من المثال ، ولكنه لم يفعل ذلك :

ا ــ فوضع فى السالم الكلمات التى تمحضت وخلصت من كل صفة اخرى ·

ب ــ ووضع فى المضاعف الكلمات التى تمحضت وخلصت من حروف العلة ومن الهمز ·

جـ ــ ثم جاء فى المثال ووضع فيه :

1 ــ ما تمحض من باقى الصفات ·

2 ــ ما اجتمع فيه مع وصف المثال وصف المضاعف

3 ــ ما اجتمع فيه مع وصف المثال وصف معتل العجز (اللفيف المفروق) ·

اما ما اجتمع فيه وصف المثال مع وصف الهمز فقد اخره الى باب الهمز ·

د ــ اما كتاب ذوات الثلاثة فوضع فيه الكلمات التى تمحضت لهذا الوصف وخلت من باقى الصفات ، فلم يضع فيه ما كان مهموزا من ذوات الثلاثة ولا ما كان من ذوات الثلاثة وذوات الاربعة (اللفيف المقرون)·

هـ ــ اما كتاب ذوات الاربعة فادخل فيه :

1 ــ ما خلص لهذا الوصف ·

2 ــ ما اجتمع فيه وصفا ذوات الثلاثة وذوات الاربعة ·

اما ما اجتمع فيه وصف المثال وذوات الاربعة فقد سبق فى باب المثال واما ما اجتمع فيه وصف الهمز وذوات الاربعة فقد اجله الى باب الهمز ·

و ــ اما كتاب الهمز فادخل فيه :

1 ــ ما خلص لهذا الوصف ·

2 ــ ما اجتمع فيه الهمز والتضعيف ·

---

(8) انتفعت فى كتابة هذه الفقرة بمسودة رسالة الدكتوراه « المعجم العربى » للدكتور حسين نصار ·

3 — ما اجتمع فيه الهمز ووصف ذوات الثلاثة .

4 — ما اجتمع فيه الهمز ووصف ذوات الاربعة.

5 — ما اجتمع فيه الهمز ووصف المثال .

وهكذا نرى أن وضع الفروع فى داخل الكتب لم يسلم من الخلط والاضطراب وكان الواجب اتباع نظام منطقى فى الترتيب ، وذلك اما عن طريق تغيير ترتيب الفروع والاحتفاظ بترتيب الكتب كما هو فيكون النظام كالآتى :

ا — السالم : ويتمحض للسالم .

ب — المضاعف : ويشمل ما تمحض للمضاعف وما اجتمع فيه مع المضاعفية وصف آخر مما يليه .

ج — المثال : ويشمل ما تمحض للمثال وما اجتمع فيه مع المثالية وصف آخر مما يليه .

د — ذوات الثلاثة : ويشمل ما تمحض لذوات الثلاثة وما اجتمع فيه مع هذا الوصف وصف آخر مما يليه .

هـ — ذوات الاربعة : ويشمل ما تمحض لذوات الاربعة وما اجتمع فيه مع هذا الوصف وصف آخر مما يليه (الهمز فقط) .

و — الهمز : ويتمحض للمهموز فقط .

أو عن طريق تغيير ترتيب الكتب مع الاحتفاظ بوضع الفروع كما هو :

ا — فتبدا بالسالم ويتمحض للسالم .

ب — ثم المهموز ويتمحض للمهموز او ما وجد فيه مع الهمز وصف آخر مما يليه .

ج — ثم المثال ويتمحض للمثال او ما وجد فيه مع المثالية وصف آخر مما يليه .

د — ثم ذوات الاربعة ويتمحض لذوات الاربعة او ما وجد فيه مع هذا الوصف وصف آخر مما يليه .

هـ — ثم ذوات الثلاثة ويتمحض لذوات الثلاثة (اما ذو الثلاثة المضاعف فينطبق عليه وصف ذو الثلاثة ، ذو الاربعة ، فهو داخل فى القسم السابق) .

و — ثم المضاعف ويتمحض للمضاعف .

اى ان ادخال هذا التعديل على ترتيب الكتب كان كفيلا بالقضاء على هذه الفوضى الداخلية .

ثانيا : قال فى مقدمته « ما كان من الشجر والنبات واشباه ذلك مما شاكله أو تفرع عنه لم نذكر واحدة لان له قياسا يطرد عليه ، وقياسه ان يكون الواحد منه بالهاء على مثال الجمع كقولك : تفاحة وموزة وبطيخة وطلحة » (9) .

ولكنه لم يلتزم ذلك :

ا — نذكر فى الورقة 20 « الطلحة واحدة الطلح وهو شجر من العضاة » . مع ان هذه الكلمة من الكلمات التى تمثل بها لما لن يذكره .

ب — وفى الورقة 39 قال « الثمر جمع ثمرة » .

ج — وفى الورقة 234 قال « الحب جمع حبة » .

د — وقال فى الورقة 783 « الايك جمع ايكة وهى الشجر الكثير الملتف » .

ثالثا : اقتضاه منهجه الذى رسمه لنفسه وهو الفصل بين الاسماء والافعال وذكره المصادر فى باب الافعال ان يفصل بين الاسم وبين المصدر فيذكر أولهما فى باب الاسماء وثانيهما فى باب الافعال . وقد وفق فى ذلك الى حد كبير ، ولهذا تجده يضع كلمة « المرج » بمعنى المرتى فى قسم الاسماء (10) ويضع « المرج » بمعنى الخلط فى قسم الافعال (11) . وكذلك يضع « الرمس » بمعنى تراب القبر فى قسم الاسماء (12) اما « الرمس » بمعنى الدفن فيضعه فى قسم الافعال (13) وكذلك يضع « الرجم » بمعنى القتل بالحجارة فى قسم الافعال (14) اما « الرجم » الذى هو اسم لما يرجم به فيضعه فى قسم الاسماء (15) . ولكننا نأخذ عليه أشياء:

ا — فهو أولا لم يوفق فى هذا الفصل ، فكان احيانا يكرر الكلمة مرتين ، مرة فى باب الاسماء ومرة فى باب الافعال ، ففى قسم الاسماء ذكر « الصمت الصمات ، يقال : الصمت حكم وقليل فاعله » (16) وفى قسم الافعال قال « الصمت السكوت يقال : الصمت حكم

(9) المقدمة و 7 .
(10) و 11 .
(11) و 122 .
(12) و 14 .
(13) و 126 .
(14) و 131 .
(15) و 18 .
(16) و 10 .

وقليل فاعله » (17) · فكرر كلمة « الصمت » ، مرة باعتبارها اسما ، ومرة باعتبارها مصدرا للفعل وأعاد نفس الشرح والتفسير · وقال فى قسم الاسماء : « السطر الكتابة » (18) ، وفى قسم الافعال « السطر الكتابة » (19) ·

ب ــ وهو ثانيا اذا كان للفعل عدة مصادر ذكر واحدا منها فى باب الافعال والحق باقيها بقسم الاسماء (20) ·

وهذا يوزع المادة الواحدة ويفرق شملها ، فضلا عن انه لا يسعف القارىء اذا اراد معرفة مصادر فعل ما ، اذ لا يكفيه الرجوع الى باب الفعل ، فلن يجد فيه الا مصدرا واحدا ، ولن يجديه الرجوع الى باب الاسماء، لان باقى المصادر موزعة فيه بحسب ابنيتها ·

رابعا : ذكر فى المقدمة انه لن يذكر « فُعْلان » اذا كان جمعا لفعيل (21) ، ولكنه لم يلتزم ذلك فذكر :

أ ــ القضيب واحد القضبان (22) ·

ب ــ المصير واحد المصران (23) (على التوهم)·

خامسا : ذكر فى المقدمة انه لن يذكر من الصفات ما كان على فُعَّل جمعا لفاعل (24) · ولكنه لم يلتزم ذلك فذكر :

النوح جمع نائح ، العود جمع عائد ، الجوع جمع جائع ، الطوع جمع طائع ، الخوف جمع خائف ، الشول جمع شائل ، القول جمع قائل (25) ، والصوم جمع صائم ، واللوم جمع لائم ، والنوم جمع نائم ، والخيب جمع خائب ، والغيب جمع غائب ، والحيض جمع حائض (26) ·

سادسا : ذكر تحت عنوان « القول فى الاسماء التى لا تدخل فى الذكر » :

ما كان من فُعَل جمعا لفُعْلة . . لم يذكر لانه قياس مطرد » (27) ولكنه لم يلتزم ذلك فذكر :

أ ــ الملحة واحدة الملح من الاحاديث (28) ·

ب ــ العهدة كتاب الشراء والجمع العهد (29) ·

جـ ــ العجرة واحدة العجر وهى العروق المتعقدة فى الجسد (30) ·

د ــ الشرطة واحدة الشرط (31) ·

سابعا : رتب ما لحقته الزيادة فى أوله من السالم (قسم الاسماء) هكذا :

1 ــ ما زيد فى أوله الهمز · ورتبه هكذا :

أ ــ ما كانت الزيادة فيه همزة فقط ·

ب ــ ما كانت الزيادة فيه همزة مع زيادة أخرى بين الفاء والعين ·

جـ ــ ما كانت الزيادة فيه همزة مع زيادة أخرى بين العين واللام ·

د ــ ما كانت الزيادة فيه همزة مع تضعيف اللام ·

هـ ــ ما كانت الزيادة فيه همزة مع زيادة بعد اللام·

وفى كل هذا نلاحظ انه كان يرتب الصيغ بالنظر الى حركاتها ، فيقدم المفتوح ثم المضموم ثم المكسور :

فاعَل قبل افعِل ــ نظرا لفتحة العين والفتحة مقدمة على الكسرة ·

وأفْعِل قبل أُفْعَل ــ لفتحة الهمزة ، والفتحة مقدمة على الضمة ·

وأُفعول قبل إفعال ــ لضمة الهمزة والضمة مقدمة على الكسرة ·

وأُفْعُلّ قبل إفْعَلّ ــ لضمة الهمزة والضمة مقدمة على الكسرة ·

وهذا ترتيب منطقى طبيعى ·

2 ــ ما زيد فى أوله ميم ورتبه هكذا :

أ ــ ما كانت الزيادة فيه ميما فقط (مثل مفعل)·

---

(17) و 122 ·
(18) و 13 ·
(19) و 124 ·
(20) و 9 ·
(21) و 8 ·
(22) و 84 ·
(23) و 85 ·
(24) و 8 ·
(25) و 323 ·
(26) و 324 ·
(27) و 857 ·
(28) و 27 ·
(29) و 27 ·
(30) و 28 ·
(31) و 28 ·

ب ــ ما كانت الزيادة فيه ميما فى أوله بالاضافة الى زيادة اخرى بعد اللام وهى الالف والنون (مثل مفعــلان) ·

جـ ــ ما كانت الزيادة فيه ميما فى أوله بالاضافة الى زيادة أخرى بين العين واللام (مثل مفعول) ·

د ــ ما كانت الزيادة فيه ميما فى أوله بالاضافة الى زيادة اخرى بين العين واللام وزيادة اخرى بعد اللام (مثــل مفعــولاء) ·

هـ ــ ما كانت الزيادة فيه ميما فى أوله مع تضعيف عينــه ·

و ــ ما كانت الزيادة فيه ميما فى أوله مع زيادة بين الفاء والعين (الالف أولا مثل مفاعل ، ثم التــاء مثــل مفتعــل) ·

ز ــ ما كانت الزيادة فيه ميما فى أوله مع زيادة قبل الفاء (مثل منفعل) ·

ح ــ ما كانت الزيادة فيه ميما فى أوله مع زيادة قبل الفاء مع زيادة بين الفاء والعين (مثل متفاعل) ·

وهنا تفتقد الترتيب المنطقى الطبيعى الذى كــان المؤلف حريصا على اتباعه فكان الواجب أن يرتبه هكــذا :

رقــم ــ أ ــ ثــم ــ ز ــ ثــم ــ ح ــ ثــم ــ هـ ــ ثــم ــ و ــ ثــم ــ جـ ــ ثــم ــ د ــ ثــم ــ ب ــ ·

وبهذا يكون الترتيب الداخلى لما لحقتــه الزيادة فى أوله مطابقا للنظام العام الذى شرحه المؤلف ·

* * *

ــ وفى قسم السالم أبواب ما لحقته الزيادة من حروف المد واللين بين العين واللام رتب الابنية هكذا :

فَعال ، فَعول ، فَعيل ، فُعال ، فِعال ، فَعالِي ، فعالاء ، فعولاء ، فُعَالَى (وكان حق فُعَالَى أن تذكر بعد فَعَالِي مباشرة) ، ثم فعيلاء ثم فعالّة (وكان حق فعالّة أن توضع بعد فِعَال مباشرة لانه التزم تقديم ما كانت زيادته بتضعيف اللام على سائر ما زيد فيــه بعــد الــلام) ·

* * *

ــ فى الرباعى وما الحق به من السالم :

1 ــ بدأ بالرباعى المجرد (مثل فعلل) ·

2 ــ ثم بالرباعى المزيد فيه قبل حرفه الاخير (مثل فعلال وفيعال) ·

3 ــ ثم الرباعى المزيد فيه بين عينه ولامــه الاولى (مثل فعالل) ·

4 ــ ثم الرباعى المزيد فيه بعد اللام الثانيــة (مثــل فعللــى) ·

وكان الوضع الطبيعى أن يقدم رقم «3» علــى رقم «2» لان زيادة فعالل سابقة فى مكانها من الكلمة ·

وفى الرباعى المجرد بدأ بــ أ ــ « فعلــل » و « فنعل » والحق به :

1 ــ فعلن 2 ــ فوعل 3 ــ فيعل 4 ــ فعول ·

وكان الترتيب المنطقى هكذا :

1) فوعل لان الزيادة بين الفاء والعين والزيادة واو ·

2) فيعل لان الزيادة بين الفاء والعين والزيادة ياء · وهو يلتزم تقديم الواو على الياء ·

3) فعول لان الزيادة بين العين واللام ·

4) فعلن لان الزيادة بعد اللام ·

ب ــ فُعْلُــل وفُنْعُــل ·

جـ ــ فُعْلَــل ·

د ــ فُعْلُم (وهو ملحق بفعلل بزيادة الميم) ·

وكان الوضع الطبيعى أن توضع فُعْلَل قبل فُعْلُل لفتح اللام فى الاولى والفتحة مقدمة على الضمة · وبهذا توضع فُعْلُم بعد فُعْلُل مباشرة لانها ملحقة بها ·

* * *

ــ أما أبواب الخماسى من السالم فقــد جانب المنطق فيها مجانبة ظاهرة فرتبها هكذا :

1) فَعْلَلِل وفَعَنْلَل ، فعلعل ــ فعوعل ــ فَعْيَلَل ــ فَعَوَّل ــ فَعَيَّل ــ فَعَنْلَى (وهذا من الخماسى المجرد ومــا الحــق به) ·

2) فَعَوْلَلَى ، فعوللان ، فعيْللان ، فَعَلْلَلان (وهذا من الخماسى المزيد فيه بعد اللام) ·

3) فُعَلْلِل ، فُعَلْلِي (وهذا من الخماسى المجرد وما الحق به) ·

4) فَعْلَلول وفَنْعَلول ، فَعْلَليل وفَنْعَليل ، فَيْعَلول

(وهذا من الخماسى المزيد فيه بين لاميه الاخيرتين) ؛

5) فَعْلَلِل وفَنْعَلِل (وهذا من الخماسى المجرد)·

6) فِعِلّلال (وهذا من الخماسى المزيد فيه بين لاميه الاخيرتين)

7) فِعْلَلّل ، فُعْلُلّل ، فِعْوَلّل ، فِعْيَلّل (وهذا من الخماسى المجرد وما الحق به) ·

وكان الترتيب الطبيعى هكذا :

1) رقم 5 لانه خماسى مجرد (مفتوح الفاء ساكن العين ففيه مزيتان) ·

2) رقم 7 لانه خماسى مجرد (ساكن العين ولكنه غير مفتوح الفاء) ·

3) رقم 1 لانه خماسى مجرد (وتقدم عليه رقم 7 لانه ساكن العين والسكون مقدم على الحركة) ·

4) رقم 3 لانه خماسى مجرد (واخر عن رقم 1 لانه مضموم الفاء والضمة مؤخرة عن الفتحة) ·

5) رقم 4 لانه مزيد فيه بين لاميه الاخيرتين ·

6) رقم 6 لانه مزيد فيه بين لاميه الاخيرتين ايضا (وتاخر عن سابقه لان سابقه ساكن العين وهذا متحركها) ·

7) رقم 2 لانه مزيد فيه بعد اللام ·

ومن الناحية الداخلية كان يجب فى رقم 2 تقديم فَعْلَلّان وهى الاصل على فعوللان وفعيللان وهما الملحقان بها ·

وكان يجب فى رقم 4 وضع فيعلول عقب فعللول مباشرة لانها ملحقة بها ·

وكان يجب فى رقم 7 تقديم فُعْلُلّل على فِعْلَلّل لان الضمة مقدمة على الكسرة ووضع فِعْوَلّل وفِعْيَلّل بعد فِعْلَلّل مباشرة لانهما ملحقان بها ·

* * *

ـ اما فى قسم الافعال من السالم فقد سار فى الثلاثى المجرد سيرا طبيعيا فرتب الابواب بحسب كثرة ورودها لا بحسب حركاتها ·

وفى الثلاثى المزيد سار سيرا منطقيا ، ولكنه قدم افتعل على انفعل (32) ، وكان الاولى عكس الترتيب ، لان انفعل الزيادة فيها قبل الفاء وافتعل الزيادة فيها بعد الفاء ، فزيادة انفعل سابقة·

* * *

ـ وفى باب الرباعى من المضاعف قسم الاسماء ذكر :

1) فَعْلال وفُعْلول وفِعْليل (رباعى مزيد فيه بين لاميه) ·

2) فُعالل (رباعى مزيد فيه بين العين واللام)·

وكان حقه أن يقدم فعالل لاسبقية زيادتها ·

* * *

ـ وفى كتاب ذوات الثلاثة ، قسم الاسماء ، ابواب ما لحقته الزيادة فى اوله وضع : مَفْعِل ثم مفعولاء ثم مُفْعَل ثم مِفْعَل ثم مِفْعال ·

وكان الترتيب الطبيعى تاخير مفعولاء ووضعها بعد مفعال (باعتبارها تشتمل على زيادتين منهما واحدة بعد اللام) ·

* * *

ـ وفى كتاب الهمز ، قسم الاسماء ـ ابواب ما لحقته الزيادة بعد اللام قدم فِعْلان على فُعْلان ، والصواب العكس لانه يقدم الضمة على الكسرة ·

ثامنا : ان نظام الابنية وان اتى ثمرته فى قسم الاسماء وحقق الغرض منه ، وهو صون الكلمة من التحريف والاستغناء عن ضبطها بذكر وزنها ، فهو لم يات بثمرته فى قسم الافعال ، وذلك لانه كثيرا ما يعبر بالمصدر ، وهذا يحتاج الى ضبط ، كقوله : « الخداج القاء الناقة ولدها لغير تمام » (33) · فما هو ضبط الخداج ؟

ـ تاسعا : عدم افراده بابا للمبنى للمجهول وتوزيع ما ورد منه على الابواب ، وكان حقه ان يفرد له بابا مستقلا ، فمن ذلك :

---

(32) فعل ذلك ايضا فى كتاب المضاعف وذوات الاربعة والهمز ·

(33) و 136 ·

1 ــ وضعه سُقط فى يده فى باب فَعَل يفعُل (34)

2 ــ وجُلدت الأرض فى باب فَعَل يفعِل (35)

3 ــ ورُغث الرجل فى باب فَعَل يفعَل وكذا قهر اللحم ورعق الطريق (36) ·

4 ــ ووضعه أشرب فى قلبه حبه فى باب « أفعل » (37) ، وكذلك اهتر الرجل (38) ·

عاشرا : عدم افراده بابا للحروف ووضعه لها فى ابواب الاسماء مثل :

1 ــ فى باب « فَعَل » الناقص قال : « خلا حرف يخفض ما بعده وتفسيرها سوى » (39) ·

2 ــ وفى باب « فُعْل » قال « رب حرف خافض لا يقع الا على نكرة » (40) ·

3 ــ وفى « فُعْل » ايضا قال « ثم حرف من حروف النسق مثل الفاء الا أن الفاء تصل وثم تراخى»(41) ·

4 ــ وفى « فَعْلَى » قال : « حتى حرف نصب .. » (42) ·

حادى عشر : لم يستطع ان يفرق بين الاسماء والصفات تفريقا حاسما ، والاولى موضعها القسم الخاص بها ، والثانية موضعها قسم الافعال · ولذلك نجده احيانا يضع فى قسم الافعال ما حقه أن يوضع فى قسم الاسماء كقوله « الهاضوم يهضم الطعام » (43) وكان حقه أن يوضع فى الاسماء لأنه اسم للجوارش الذى يتناول لهضم الطعام (44) كما نجده يتسع فى التكرار ، فمثلا ذكر فى « افعل » من قسم الاسماء : « والاقدر من الخيل الذى يجاوز حافرا رجليه حافرى يديه » قال :

واقدر مشرف الصهوات سماط
كميت لا أحق ولا شئيت (45)

ثم ذكر فى باب « فَعِل يفعَل » الذى وصفه على « افعل » : الاقدر من الخيل الذى يضع رجليه مواضع يديه وقال :

واقدر مشرف الصهوات سماط
كميت لا أحق ولا شئيت (46)

ثانى عشر : قد يكون فى الكلمة أكثر من لغة فيذكر كلا منها فى بنائها دون أن يربط بينهما أو يشير الى أن هناك لغة اخرى ، كقوله فى « فَعْلان » : القربان واحد القرابين وهم جلساء الملك وخاصته (47) وفى « فُعْلان » : القربان واحد القرابين وهم جلساء الملك وخاصته (48) · دون أن يذكر ان هذه لغة فى تلك · وكقوله فى باب « فَعَل يفعُل » جلب الجرح اذا علته جُلْبَة للبرء (49) دون أن يذكر انه يرد من باب آخر ، مع انه قال فى باب « فَعَل يفعِل » : « وجلب الجرح اذا علته جلبة للبرء » (50) · كذلك قال فى باب « فَعَل يفعُل » : والذبر الكتابة .. والزبر الكتابة (51) ولم يذكر أن هناك لغة اخرى ثم جاء فى « فَعَل يفعِل » فقال : « والذبر الكتابة والزبر مثله » (52) ·

ثالث عشر : وضعه الكلمة فى غير موضعها مثل :

1) وضعه فى السالم كلمة « تُخَمة » وكان حقه أن يضعها فى المثال بعد أن اعترف هو نفسه ان اصلها « الوخمة » (53) ·

2) وضع « برهوت » فى « فعلول » السالم (54) مع انه عقد بابا بعد ذلك لما زيد فى آخره تاء فاشبه فعلول ، ووضع فيه كلمات مثل تربوت وتلبوت (55)، ولا فرق بين هذه الكلمات ·

3) وضع التراث فى « فُعال » السالم مع نصه على أن اصله وراث (56) ·

4) وضع المَضْرَحِيّ بمعنى الصقر فى « فعلل »

---

(34) و 127 ·
(35) و 136 ·
(36) و 142 ، 151 ، 155 ·
(37) و 173 ·
(38) و 178 ·
(39) و 355 ·
(40) و 236 ·
(41) و 237 ·
(42) و 256 ·
(43) و 147 ·
(44) انظر الصحاح ·
(45) و 53 ·
(46) و 167 ·
(47) و 104 ·
(48) و 104 ·
(49) و 121 ·
(50) و 135 ·
(51) و 124 ·
(52) و 138 ·
(53) ديوان الادب و 50 ·
(54) و 116 ·
(55) و 116 ·
(56) و 93 ·

الرباعى المنسوب (57) مع أنه من ضرح (58) ·

5) وضع خَنْدَل فى « فعلل » (59) مع اعترافه بأن النون زائدة وانه من خدل ·

وهناك اشياء فى هذا الباب اخذت عليه وله فيها وجهة نظر مثل :

1) وضعه « الزَّرَجُون » فى النون ووزنه على « فعلول » (60) قال الصاغانى : وزنه فعلون فموضعه زرج والجيم لام الكلمة (61) ، وقال الفيروزابادى «ووهم الجوهرى فى ذكره فى النون» (62) ووجهة نظر الفارابى ان نونه اصلية بمنزلة سين قربوس قال ابن جنى (63) وايضا فالكلمة معربة عن زردقون او زركون (64) ، واذا ثبت كونها اعجمية فدعوى زيادة بعض حروفها باطلة (65) ولذلك نجد الخليل فى العين يضع الكلمة فى تسم الثلاثى ويعيدها فى الرباعى وكذلك فعل الازهرى فى تهذيب اللغة ·

2) قال الفارابى : افخته ضربت يافوخه (66)، ووضعه فى باب المهموز ·

قال الفيروزابادى : افخه ضرب يافوخه وهذا يدل على ان اصله يفخ ووهم الجوهرى فى ذكره فى افخ (67) · ووجهة نظر الفارابى ان فى يافوخ لغتين الهمز وعدمه ، فمن همزه قال هو فى تقدير يفعول ومنه يقال افخته .. ومن ترك همزه وزنه على فاعول ومنه يقال يفخته (68) · وقد اختار الفارابى الاول وهو اختيار كثير من اللغويين ومنهم الخليل الذى قال فى العين « من همز الوافوخ فهو على يفعول ومن لم يهمز فهو على فاعول من اليفخ والهمز احسن » (69) واختاره ابو عبيد فقال « افختـه .. اذا اصبت يافوخه .. وجمع اليافوخ يآفيخ » (70) ·

3) وضع الفارابى « التامور » فى بناء فاعول من السالم (71) اى انه اعتبر اصالة التاء · قال الفيروزابادى : وزنه تفعول فموضع ذكره « امر » لا كما توهم (72) ·

والحق اننا نجد خلافا بين الصرفيين فى الحكم على هذه التاء فمنهم من اعتبر زيادتها ومنهم من اعتبر اصالتها ولكل راى انصاره ومؤيدوه (73) وقد وضع الازهرى هذه الكلمة فى « تمر » كذلك (74) ·

ثالثا : مآخذ على المادة اللغوية

لا نعرف احدا من اللغويين قد تعرض للفارابى من هذه الناحية او استقصى زلاته فيها وتتبع عثراته اللغوية ، رغم كثرة ما الف فى هذا الموضوع وتتبع النقاد لعلماء اللغة يكشفون سوءاتهم ويبينون اخطاءهم·

وليس معنى هذا سلامة الفارابى من الزلل او تنزهه عن الخطأ وانما يرجع ذلك لعدم تداول الكتاب نظرا لصعوبة ترتيبه وتعقد نظامه ، فالكشف فيه يرهق الباحثين ويكلفهم من أمرهم عسرا · وقد اخمل الصحاح ديوان الادب رغم اشتراكهما فى كثير من المادة اللغوية وتلاقيهما فى عدة مناح ، لسهولة ترتيب الصحاح وكثرة تداوله بين الباحثين ، مما اثار انتباه العلماء ولفت انظارهم اليه ، فالفت الكتب فى نقده او تخطئته ، واشهرت اقلام للدفاع عنه والوقوف بجانبه ·

وقد استفدت كثيرا فى كتابة هذا البحث مما وجه للصحاح من نقد وما دوفع به عنه بعد أن اثبت فى مكان آخر صلة الصحاح بديوان الادب واشتراكهما فى كثير من المادة اللغوية وفى كثير من المآخذ التى اخذت على الصحاح ·

وقد رايت بعد الدرس والموازنة ان كثيرا مما اخذ على الجوهرى — مما هو عند الفارابى — غير صحيح املاه التعصب وفرضته روح المنافسة ، ولم

(57) و 107 ·
(58) انظر الصحاح ·
(59) و 227 ·
(60) و 116 ·
(61) التكملة 1 — 176 ·
(62) القاموس — زرج ·
(63) التكملة 1 — 176 ·
(64) التهذيب — زرج ، اضاءة الراموس 2 — 192·
(65) اضاءة الراموس 2 — 192 ·
(66) و 394 ·
(67) القاموس — افخ ·
(68) اضاءة الراموس 2 — 300 ، 301 ·
(69) العين ·
(70) تهذيب اللغة ·
(71) و 77 ·
(72) القاموس — امر ·
(73) اضاءة الراموس 3 — 9 ·
(74) تهذيب اللغة — تمر ·

يسلم منه الا القليل · ولذلك رايت ان افصل بين النوعين من المآخذ ، فابدأ بما سلم للنقاد وما توصلت اليه ولم يمكن أن يلتمس له وجه يصح به ، ثم اثنى بما انكر عليه دون وجه حق ·

وهناك نوع آخر من المآخذ يمكن أن يؤخذ على الفارابى وهو ما يتعلق بشرحه لبعض الكلمات شرحا معيبا لا يفى بالمراد ·

وسنتناول نحن هذه المآخذ على هذا النحو من الترتيب :

— 1 —

1) قال الفارابى : والبِرْت الفأس (75) · والذى فى كتب اللغة البُرت والبَرت · أما البرت بكسر الباء ، فلغة فى البرت بمعنى الدليل الحاذق ، كما نقل عن الاصمعى (76) ·

2) قال الفارابى : القَلِيس بناء كان ابرهة بناه باليمن (77) · والذى فى كتب اللغة القُلَّيس بالتشديد (78) ·

3) قال الفارابى : القَتْرَد الرجل الكثير الغنم(79)· والصواب بالثاء المثلثة كما صرح به ابو عمرو وابن الاعرابى وغيرهما (80) ·

4) قال الفارابى : وهى الكنيسة للنصارى(81)·

قال الصاغانى : وهو سهو ، وانما هى لليهود والبيعة للنصارى (82) وفى التهذيب : وكنيسة اليهود جمعها كنائس وهى معربة ·

5) قال الفارابى : وسالم من اسماء الرجال وقال بعضهم : يقال للجلدة التى بين العين والانف سالم (83) · ومثل هذا عن الجوهرى ·

قال الصاغانى : هذا غلط · وقد تبع خاله الفارابى فى اخذه اللغة من معنى الشعر (84) ، والبيت الذى اخذ الفارابى هذا المعنى منه هو قول الشاعر :

يديرونني عن سالم واريغه
وجلدة بين العين والانف سالم

وهذا البيت قد قاله ابن عمر فى ابنه سالم · وواضح أن « سالم » فى الشطر الثانى — كما هو فى الشطر الاول — هو سالم بن ابن عمر وقد جعله لمحبته بمنزلة جلدة بين عينه وانفه (85) ومعنى اريغه اى اطلبه واريده واميل اليه سرا (86) ·

6) قال الفارابى :

الصيعرية سمة فى عنق البعير (87) ·

قال الفيروزابادى : الصيعرية سمة فى عنق الناقة لا البعير (88) وقد حاول الفاسى أن يعتذر عن ذلك بأنه أراد بالبعير الانثى (89) ، ولا معنى لذلك وقديما عيب على المسيب بن علس قوله :

وقد اتناسى الهم عند احتضاره
بناج عليه الصيعرية مكدم

لان الصيعرية صفة للنوق لا للفحول ولذلك حينما سمع طرفة بن العبد هذا البيت قال : استنوق الجمل وضحك منه (90) ·

وقد اوقع الفارابى فى هذا الخطأ ابو عبيد فقد سبقه الى هذه المقالة (91) ·

— 2 —

1) قال الفارابى : « غضبى مائة من الابل وهى معرفة لا تدخلها الالف واللام » (92) ·

قال الفيروزابادى : هو تصحيف والصواب غضيا بالمثناة تحت (93) ولم اجد احدا قد دافع عن رواية الفارابى ، حتى صاحب اضاءة « الراموس » وصاحب

---

(75) و 30 ·
(76) انظر الصحاح واللسان والجمهرة والعين ·
(77) و 36 ·
(78) انظر الصحاح واللسان والجمهرة · ولم ترد الكلمة فى « العين » ·
(79) و 106 ·
(80) القاموس المحيط ·
(81) و 91 ·
(82) التكملة 3 — 188 ·
(83) و 75 ·
(84) التكملة 6 — 22 ·
(85) انظر لسان العرب مادة — سلم ·
(86) انظر لسان العرب والعين ·
(87) و 109 ·
(88) القاموس المحيط صعر ·
(89) اضاءة الراموس 3 — 109 ·
(90) الموازنة للآمدى ص 32 ، الموشح للمرزبانى ص76
(91) تهذيب اللغة ·
(92) و 102 ·
(93) مادة غضب ·

« الوشاح » · وقد قال الاول : « الاكثر على انه تصحيف كما قال المصنف وصرح به فى حواشى الصحاح .. وهو الذى اختاره ابن برى وغيره من أرباب الحواشى · وقال ابن مكتوم .. وجدت حاشية انها تصحيف غضيا لانها شبهت فى كثرتها بمنبت الغضا » (94) ·

وقد ذكرها الازهرى فى مادة « غضا » ونقل عن ابن الاعرابى وابن السكيت وابى عمرو ان الغضيا مائة من الابل (تهذيب اللغة) ·

والذى اراه صحة رواية الفارابى ، فهى منقولة عن ابن الاعرابى (95) وذكرها ابن السكيت فى الفاظه فقال « ويقال اتانا بغضيى معرفة لا تنون وهى مائة من الابل ، قال الشاعر :

ومستخلف من بعد غضبى صريمة
فاحر به لطول فقر واحريا (96)

كما ذكرها الاصمعى فى كتاب « الابل » · ولفظه كلفظ ابن السكيت تماما (97) ·

2 ــ قال الفارابى : الشبَر العطية واصله بالتسكين ، قال العجاج الحمد لله الذى اعطى الشبر (98) ·

قال ابن برى : صواب انشاده : فالحمد لله الذى اعطى الحبر ، وكذلك رواه الرواة فى شعره · وقوله ان الاصل فيه الشبر بسكون الباء وانما حركه للضرورة وهم ، لان الشبْر مصدر شبرته اذا اعطيته ، والشبَر اسم للعطية وكذلك باء الشبر فى شعر عدى : لم اخنه والذى اعطى الشبر · ولم يقل احد من اهل اللغة انه حرك الباء للضرورة (99) ·

والذى أراه صحة قول الفارابى · وقد روى ابن السكيت قول العجاج بروايتين ، رواه مرة : الحمد لله الذى اعطى الشبر (100) ومرة : فالحمد لله الذى اعطى الحبر (101) · أما دعوى تحريك الباء فقد سبقه اليها واقره عليها كثير من ثقات اللغويين : قال ثعلب : الشبر العطية وحركة العجاج وغيره والتسكين اكثر (102) ، وقال ابن السكيت : « ويقال شبوت فلانا .. ومصدره الشبر وحركه العجاج فقال : الحمد لله الذى اعطى الشبر (103) · وقال الازهرى : (... وهو الشبر وقد حرك فى الشعر) (104) ·

3 ــ قال الفارابى : « ويقال بهته اذا قال عليه ما لم يفعله · وقالوا فى قول ابى النجم لابنته حين هداها لزوجها :

سبى الحماة وابهتى عليها
ثم اضربى بالسود مرفقيها

ان على مقحمة ، معناه وابهتيها ، لانه ليس من كلام العرب بهت عليه .. » (105) ·

قال الفيروزابادى : « قوله فابهتى عليها اى فابهتيها لانه لا يقال بهت عليه تصحيف والصواب فانهتى عليها بالنون لا غير » (106) · ومثل هذا فى المزهر (107) ·

وقد تكفل صاحبا « اضاءة الراموس » و « الوشاح » بالرد على الفيروزابادى فقال الاول : « ان كانت رواية فابهتى ثابتة فلا يلتفت لدعوى التصحيف لانها فى مثله غير مسموعة · والحذف والايصال باب واسع لمطلق النحاة واهل اللسان فضلا عن العرب الذين هم ائمة هذا الشأن .. وان لم تثبت الرواية كما قال وصحت الرواية معه ثبت هذا التصحيف حينئذ بالنقل لا لانه لا يقال .. وليس عندى جزم فى الرواية حتى افصل قوليهما وانظر ما لهما وما عليهما · وانما ادعاء التحريف بمجرد انه لا يتعدى بهت بعلى دعوى خالية عن الحجة » (108) ·

---

(94) اضاءة الراموس للفاسى 1 ــ 315 ·
(95) انظر الصحاح · اذا ذهب ماله او قل ·
(96) تهذيب الالفاظ ص 62 · واحربا من حرب الرجل
(97) كتاب الابل للاصمعى ضمن مجموعة الكنز اللغوى ص 116 ·
(98) و 39 ·
(99) التنبيه مادة شبر ·
(100) اصلاح المنطق ص 97 ·
(101) المرجع السابق ص 253 ·
(102) مجالس ثعلب 2 ــ 533 ·
(103) اصلاح المنطق ص 97 ·
(104) تهذيب اللغة ·
(105) و 148 ·
(106) القاموس المحيط ــ بهت ·
(107) 2 ــ 393 ·
(108) اضاءة الراموس 2 ــ 77 ·

وقال الثانى : « قوله بالنون لا معنى له هنا لان نهت لازم لا يتعدى ولا بحرف الجر يقال نهت ينهت . . والنهيت الزئير · وقد اقر ابن برى كلام الجرهوى ولم يتعقبه من جهة المعنى وقال : انما عدى بعلى لانه بمعنى افترى · والبهتان : الافتراء ، كما قال تعالى : « ولا ياتين ببهتان يفترينه » ومثله مما عدى بحرف الجر حملا على معنى فعل يقاربه قوله تعالى : « فليحذر الذين يخالفون عن امره » اى يخرجون (109) ·

4) قال الفارابى : مَنْعَج اسم موضع (110) ·

قال الصاغانى : والصواب فيه كسر العين (111)

وقال الفيروزابادى : ووهم الجوهرى فى فتحه (112) ·

ولا معنى لتخطئة الفارابى او توهيمه فقد ضبطه الخليل بالفتح والكسر فقال « منعَج موضع بالبادية ويقال منعِج واد لبنى كلاب . . » (113) ، وذكر الفاسى أن جمعا من العلماء اثبتوه بالفتح وقالوا « انما يعرف بفتحها » (114) ·

5) قال الفارابى : البيدانة الاتان (115) ·

وقد رد الصاغانى ذلك وقال « أتان بيدانة تسكن البيداء ، وهى غير ما قيل : البيدانة الاتان · ففى هذا القول نظر » (116) ·

وتقييد البيدانة بساكنة البيداء سبق به الخليل فقال « واتان بيدانة اى تسكن البيداء » (117) ، ونقله عنه الازهرى (118) ·

ولكن الاصمعى لم يصرح بهذا القيد فقال « يقال للانثى حمارة واتانة . . وبيدانة » (119) · ومعنى هذا أن للعلماء رأيين فى معنى البيدانة · وقد صرح بذلك صاحب الوشاح فقال « وفى البيدانة قولان : انها سميت بذلك لسكونها البيداء ، وتكون النون زائدة وعلى هذا قول الجمهور ، والثانى انها العظيمة البدن وتكون النون فيها اصلية » (120) ·

6) قال الفارابى : والكُتّاب المكتب (121) ·

قال الفيروزابادى : الكُتّاب الكاتبون والمكتب موضع التعليم ، وقوله الكُتّاب والمكتب واحد غلط (122)

وعدم اطلاق الكُتّاب على المكتب سبق به المبرد فقد نقل عنه الازهرى انه قال « المكتب موضع التعليم، والكتاب الصبيان · قال : ومن جعل الموضع الكتاب فقد اخطأ (123) ·

ومثل هذا نجده فى نفوذ السهم للصفدى (124)·

ولكن اكثر اللغويين على خلاف ذلك :

قال الخليل : المُكْتِب المُعَلِّم والكتاب مجمع صبيانه (125) ·

وذكر فى التهذيب أن الكُتّاب اسم المكتب الذى يُعَلَّم فيه الصبيان (126) ·

وقال الشهاب الخفاجى فى شرح الشفا : الكُتّاب للمكتب وارد فى كلامهم كما فى اساس الزمخشرى وغيره ولا عبرة بما قيل انه مولد (127) ·

وقال صاحب الوشاح : « العبارة فى غاية الصواب . . وفى مسند الامام احمد عن ابن مسعود قال : قرات من فى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وان زيد بن ثابت له ذوءابة فى الكتاب » (128) ·

7) قال الفارابى : قال الاصمعى : سالت ابن ابى طرفة عن المَسَدّ فى قول الهذلى :

اَلْفَيْتُ اَغْلَبَ مِن اُسْدِ المسدِ

حديد الناب اَخْذَتُه عَفْر فتطريح

فقال هو بستان ابن معمر (129) ·

---

(109) الوشاح ص 36 والتنبيه لابن برى مادة بهت ·
(110) و 56 ·
(112) القاموس ــ نعج ·
(114) اضاءة الراموس 2 ــ 223 ·
(116) التكملة 2 ــ 81 ·
(118) تهذيب اللغة ·
(120) الوشاح ص 50 ·
(122) القاموس ــ كتب ·
(124) مادة كتب ·
(126) تهذيب اللغة ــ كتب ·
(128) الوشاح ص 34 ·
(111) التكملة 1 ــ 701 ·
(113) العين ·
(115) و 330 ·
(117) العين ·
(119) أسماء الوحوش وصفاتها للاصمعى ص 9 ·
(121) و 69 ·
(123) التهذيب ·
(125) العين ·
(127) اضاءة الراموس 2 ــ 3 ·
(129) و 244 ·

قال الفيروزابادى : المسد بستان ابن عامر لا معمر ووهم الجوهرى (130) ولا معنى لذلك · فالعبارة منسوبة للاصمعى فالعهدة عليه · وقد اثبتها ابن قتيبة بعد ان قال : « ويقولون بستان ابن عامر وانما هو بستان ابن معمر .. » (131) ثم نقل كلام الاصمعى السابق · ولم يخالف الاصمعى احد « بل صرح البكرى وصاحب المراصد وغير واحد بان قولهم بستان ابن عامر غلط صوابه بستان ابن معمر » (132) · وعقب الفاسى على ذلك بقوله : « تلت عليه اقتصر اكثر المتكلمين على الاماكن ولا ادرى ما وجه انكار المصنف ، ولعله التقليد » (133) · وقال صاحب المؤتلف : بستان ابن معمر بنخلة على ليلة من مكة · والعامة يقولون بستان ابن عامر » (134) ·

8) قال الفارابى : المَزْج الشهد (135) ·

قال الفيروزابادى : المزج العسل وغلط من فتحه او هى لغية (136) ·

وقد تكفل الفاسى بنقض ذلك فقال : « لا غلط فى الفتح فهو الذى جزم به غيره ، وصرح به الفيومى وقال : سمى العسل مزجا لانه يخلط بالشراب · وبالفتح روى بيت ابى ذؤيب :

وجاءوا بمزج لم ير الناس مثله
هو الضَّحْك الا انه عمل النحل

وهو الذى قاله ابو حنيفة وغيره ، فلا معنى لقوله : او هى لغية · بل هى لغة مكبرة صحيحة ثابتة نقلها الاثبات (137) ·

ومن الغريب أن الخليل اقتصر فى العين على الفتح فقال : « المَزْج الشهد » ·

9) قال الفارابى : الثُّعْلُبان ذكر الثعالب وقال :

ارب يبول الثعلبان براسه

لقد ذل من بالت عليه الثعالب (138)

قال الصاغانى : « والصواب الثَّعْلبان تثنية ثعلب .. » (139) ·

وقال الفيروزابادى : « واستشهاد الجوهرى بقوله : ارب يبول الثعلبان براسه غلط صريح .. والصواب فى البيت فتح الثاء لانه مثنى » (140) ·

والرواية بضم الثاء منقولة عن الكسائى (141) وكفى به حجة ، ولهذا قال الزبيدى : « وهذا منه (من الفيروزابادى) تحامل بالغ .. فالكسائى ممن يعتمد عليه فيما قاله » (142) · وكذلك رواه ابن قتيبة فى « ادب الكاتب » فقال تحت عنوان « باب ذكور ما شهر منه الاناث » : « والأُعْوُان ذكر الافاعى والعُقْرُبان ذكر العقارب والثُّعْلُبان ذكر الثعالب قال الشاعر :

ارب يبول الثعلبان براسه

لقد ذل من بالت عليه الثعالب (143)

واعاد ابن قتيبة هذه الرواية فى مكان آخر تحت عنوان « باب ما يكون للذكور والاناث ولا عَلَم فيه للتانيث اذا اريد به المؤنث » فقال : « ثعلب يكون للذكر والانثى حتى تقول ثعلبان فيكون للذكر خاصة ، قال الشاعر :

ارب يبول الثعلبان براسه » (144) .. البيت

كذلك حكى الزمخشرى عن الجاحظ ان الرواية فى البيت انما هى بالضم على انه ذكر الثعالب (145) ، وقال الدميرى فى حياة الحيوان : الثعلب معروف .. والذكر ثعلبان وانشد الكسائى عليه :

ارب يبول الثعلبان براسه (146) .. البيت الخ ·

(130) القاموس ــ سدد ·
(131) ادب الكاتب ص 456 ، 457 ·
(132) اضاءة الراموس 2 ــ 392 ، 3 ــ 120 ·
(133) اضاءة الراموس 3 ــ 120 ·
(134) الوشاح ص 57 ·
(135) و 11 ·
(136) القاموس ــ مزج ·
(137) اضاءة الراموس 2 ــ 219 ·
(138) و 118 ·
(139) التكملة 1 ــ 20 ·
(140) القاموس المحيط ــ ثعلب ·
(141) الصحاح ــ ثعلب ·
(142) تاج العروس ــ ثعلب ·
(143) ادب الكاتب ص 107 ، 108 ·
(144) ادب الكاتب ص 316 ·
(145) اضاءة الراموس 1 ــ 200 ·
(146) الوشاح ص 29 ، 30 ·

والبيت مرتبط بحادثة روتها كتب الحديث وملخصها ان غاوى بن عبد العزى كان خادما لصنم لبنى سليم فبينما هو عنده اذ اقبل ثعلبان يعدوان حتى تسنماه ثم بالا عليه فقال حينئذ البيت المذكور (147) · هذه رواية الهروى وهى التى استند اليها الفيروزابادى فى تخطئته للجوهرى · ولكن المحققين من علماء الحديث على خلاف ذلك « قال الحافظ ابن ناصر اخطأ الهروى فى تفسيره وصحف فى روايته وانما الحديث فجاء ثعلبان بالضم وهو ذكر الثعالب اسم له ، مفرد لا مثنى »(148) وقد تعرض ابن برى للبيت وذكر الخلاف فى نسبته دون أن ينكر على الجوهرى ضم التاء واللام (149) ·

10) قال الفارابى : شوَّش عليه الامر فتشوش (150) ·

قال الفيروزابادى : التشويش والمشوش والتشوش كلها لحن ووهم الجوهرى والصواب ، التمويش والمهوش والتهوش (151) ·

ولا معنى لذلك بعد أن اثبتها الخليل فقال : « الوشوشة كلام فى اختلاط وكذلك التشويش » (152) وقد شاع هذا التعبير و « وقع فى كلام الزمخشرى واهل المعانى كقولهم : لف ونشر مشوش » (153) كما ورد فى شعر الطغرائى (154) واورده العلامة الزوزنى فى مصادره (155) ·

11) قال الفارابى : الخيال شىء ينصب للطير والبهائم فتظن انه انسان .. والخيال أرض لبنى تغلب وقال :

لمن طلل تضمنه أثال
فسرحة فالمرانة فالخيال (156)

قال الفيروزابادى : اسم الموضع بالشين والجيم وغلط الجوهرى فى البيت والخيال تصحيف وانما هو الحيال لحبال الرمل (157) ·

والحق مع الفارابى ، فقد قال ياقوت :

« سرحة بلفظ واحد السرح .. مخلاف باليمن وهو احد مراسى البحر هناك وهو موضع بعينه ذكره لبيد :

لمن طلل تضمنه اثال
فسرحة فالمرانة فالخيال » (158)

وقال فى موضع آخر :

« الخيال (بلفظ الخيال الشخص والطيف) ارض لبنى تغلب قال الشاعر :

لمن طلل تضمنه اثال
فسرحة فالمرانة فالخيال » (159)

وبمثل هذا نجده فى مراصد الاطلاع ·

وقد ضبط الشراح بيت لبيد بالوجهين (160) ·

وتعرض ابن برى لبيت لبيد دون أن يشكك فى صحة روايته بل قال :

« فسرحة فالمرانة فالخيال .. هذه اسماء مواضع معروفة » (161) ·

— 3 —

اما آخر نوع من المآخذ فهو ما يتعلق بشرحه لبعض الكلمات شرحا معيبا ومن ذلك :

1) غموض عبارته وتعريفه اللفظ بلفظ غامض ·

ا — الخَلْع ما يجعل فى القَرْف (162) ·

وعبارة الصحاح اوضح وهى : الخلع لحم يطبخ بالتوابل ثم يجعل فى القرف (163) ·

ب — وقوله : الصَّدَع الوعل بين الوعلين (164)·

وعبارة الصحاح : « وهو الوسط منهما ليس

(147) القاموس المحيط — ثعلب ·
(148) الوشاح ص 30 ، واضاءة الراموس 1 — 199·
(149) و 342 ·
(150) التنبيه — ثعلب ·
(151) القاموس المحيط — شوش ·
(152) العين — باب اللفيف ·
(153) شرح درة الغواص للخفاجى ص 62 ·
(154) المرجع السابق ·
(155) اضاءة الراموس 3 — 157 ·
(156) و 326 ·
(157) القاموس — سرح ·
(158) معجم البلدان — سرحة ·
(159) معجم البلدان — الخيال ·
(160) اضاءة الراموس 2 — 252 ·
(161) التنبيه مادة — سرح ·
(162) و 15 ·
(163) خلع ·
(164) و 41 ·

بالعظيم ولا الصغير ولكنه وعل بين وعلين » (165).

جـ ــ وقوله : النُّؤور الثَّيْلَج واصله غير مهموز (166) .

وعبارة الصحاح : النوور الثيلج وهو دخان الشحم يعالج به الوشم حتى يخضر ، ولك ان تقلب الواو المضمومة همزة (167) .

د ــ وقوله : الكباب الطَّياهِج (168) .

هـ ــ وقوله : الهدان الهِلْباجة (169) .

وعبارة الصحاح : الهدان الاحمق (170) .

و ــ وقوله : النَّدْغ السَّعْتر البري (171) .

2) عدم الدقة فى التعبير كقوله :

ا ــ الاكلف لون بين السواد والحمرة (172) .

والحقيقة ان الكلفة هى ذلك اللون . اما الاكلف فهو ما كان لونه بين السواد والحمرة .

ب ــ وقوله : المَجْنَب الخير الكثير ، يقال ان عنده لخيرا مجنبا وشرا مجنبا اى كثيرا (173) فلا معنى لقصره « اولا » الموصوف على الخير . وعبارة الصحاح عامة وهى ادق ، وذلك قوله : « المجنب الشيء الكثير (174) الخ .

جـ ــ وقوله : القنينة آنية للشراب (175) والصواب اناء .

3) تعريفه الدورى كقوله :

ا ــ حسُب الرجل عمار حسيبا (176) .

ب ــ خطُب صار خطيبا (177) .

جـ ــ الواوش فى الطعام مثل الواغل فى الشراب (178) .

الواغل فى الشراب مثل الوارش فى الطعام (179).

وعبارة الجوهرى أوضح وهى : « الوارش الداخل على القوم وهم يأكلون ولم يُدْعَ مثل الواغل فى الشراب » (180) .

د ــ السحق السهك (181) .

السهك السحق (182) .

وغير ذلك .

ولكن هذه المآخذ لا تغض من قيمة الكتاب ولا تنقص من قدره فهى هنات هينات ومآخذ يسيرة الى جانب ما فيه من محاسن وفوائد كثيرة ، وليست العبرة فى تقويم العمل العلمى وتقديره بخلوه من النقص ، ولكن بغلبة حسناته على سيئاته ، وبما فيه من جدة ودفع لحركة العلم الى الامام .

وهذا ما توفر لديوان الادب وخلص له .

---

(165) صدع .
(166) و 391 .
(167) نور .
(168) و 147 .
(169) و 100 .
(170) هدن .
(171) و 16 .
(172) و 53 .
(173) و 56 .
(174) جنب .
(175) و 246 .
(176) و 107 .
(177) و 107 .
178) و 292 .
(179) و 292 .
(180) الصحاح ورش .
(181) و 155 .
(182) و 155 .